المحتوى الظاهر للحلم و تحققه في الواقع من وجهة نظر الحالمين
(دراسة في تحليل المحتوى)

الدكتور باسم فارس جاسم
مدرس علم النفس في قسم علم النفس في كلية الآداب / جامعة بغداد
الدكتور اسعد شريف مجدي
دكتوراه في علم النفس

اهمية البحث :

اذا استثنينا الافراد الذين لا يعيرون اهتماما لاحلامهم ، يتحتم علينا ان نهتم باولئك الذين ينظرون الى احلامهم بانها جزءا من حياتهم ، يبنون عليها اعتقادهم ويتأثرون بها استبشارا او نكدا او تخوفا ، و هؤلاء هم شريحة من الافراد ، وربما يكون الحلم عندهم معوقا لهدف او دافعا اليه .

ان من المعتقدات الشائعة عن الاحلام ، انها تتيح احيانا بيانا دقيقا لاحداث وقعت في اماكن بعيدة ، او تحت ظروف لا تتيح للحالم أي معلومات حسية مباشرة تتعلق بالحدث ، و ان ذلك فرض قابل للاختبار و يمكن ان يكون ذا دلالة عظيمة اذا تحقق ، فليس من السهل ان تتوافر البيانات المناسبة لذلك و انها مشكلة غير تقليدية تجعل اغلب علماء النفس يبتعدون عنها (هول ولندزي ، ١٩٧٨ ، ص ٢٦٣) ، و لذلك تصدى هذا البحث لدراسة هذا النوع من الموضوعات من خلال تصور نظري عملي ، فضلا عن تطويعه لاحد اساليب المنهج العلمي لدراسة الاحلام التي تتطابق مع احداث الحياة اليومية .

اهداف البحث :

يهدف البحث الحالي الى التعرف على :

(١) تطابق احداث الحلم مع احداث الواقع من وجهة نظر الحالمين .

(٢) التعرف على هذا النوع من الاحلام على وفق متغير الجنس .

(٣) التعـرف علـى الفترة الزمنية الفاصلة بين ليلة الحلم و حصـول الحـدث الواقعي .

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بما يأتي :

اولا : الحلم الذي يعتقد به الحالم انه يتحقق في الواقع .

ثانيا : يقتصر البحث على الاحلام ذات المضمون الصريح ، اذ يستبعد الاحلام الرمزية .

خطوات التحليل :

لغرض تحقيق الموضوعية في البحث ، في مثل هذا النوع من بحوث تحليل المحتوى ، و ضعت بعض الخطوات و هي كما يأتي :

(١) يرفق كل حلم مع الحدث الواقعي .

(٢) تدوين بعض الملاحظات التي قد تفيد اهداف البحث في استمارة المقابلة عن كل حلم سواء التي يذكرها الحالم او يستفسر عنها الباحث .

(٣) يقرأ محتوى الحلم قراءة جيدة ، و يقرا الحـدث للتعـرف علـى الافكـار الاساسية فيهما لغرض تطبيق خطوات المنهج :

أ استخراج الصدق الظاهري .

ب - تحديد و حدات التسجيل لغرض استخراج الثبات .

ج _ تفريغ نتائج التحليل في استمارة التحليل .

(٤) تشخيص وحدة المطابقة .

قواعد و أسس التحليل :

(١) بالنسبة الى المحتوى الظاهر

أ - اعتماد الفكرة الصريحة التي تمثل موضوعا يمكن ملاحظته .

ب - قد تكون افكار متعددة الا انها متسلسلة مع الحدث ، و لذا فهي تعد فكرة واحدة .

ج - مقارنة محتوى الحلم مع محتوى الحدث ظاهريا .

د - استبعاد الاحلام ذات الافكار الرمزية غير الصريحة مثلا (السمك يعني رزقا) كما يرد في التفسيرات الشعبية .

هـ - الاهتمام بالافكار التي ترد بالحلم و تكون سببا مهما في النتيجة التي تحصل بالحدث الواقع . مثلا (الحلم باحتراق البيت) و في الحدث الواقعي (وفاة شخص بسبب احتراق البيت) فقد لايشير الحلم الى الوفاة .

و - استبعاد افكار الاحلام التي تحمل احداثها في الحياة اليومية بشكل اعتيادي و متوقع مثلا (الحلم بالرسوب بمادة الرياضيات ، و الحالم اساسا ذو مستوى ضعيف اكاديميا في مادة الرياضيات) .

(٢) بالنسبة لوحدة التسجيل

اولا : تجزئة محتوى الحلم و الحدث الى اجزاء قد تكون جملة او عبارة او كلمة او صورة .

ثانيا : الابتعاد عن الوحدات الرمزية و الاخذ بالوحدات الصريحة في الحلم .

ثالثا : حساب عدد وحدات الحلم و مطابقتها مع عدد وحدات الحدث الواقعي ، ولا يشترط التساوي بينها من حيث العدد .

رابعا : ليس بالضرورة ان تتطابق وحدات التسجيل في الحلم مع وحدات التسجيل في الحدث من حيث نوعية الوحدة (فقد يرد في الحلم السفر في القطار وفي الحدث يكون السفر بسيارة) عدا وحدة المطابقة و التي ينبغي ان تكون نفسها في الحلم و الحدث .

(٣) وحدة المطابقة

بناء على ما تقدم من قواعد وحدة المضمون و وحدة التسجيل فأن هذه القواعد لا تفي بالضرورة بدرجة دقيقة من التطابق بين محتوى الحلم و الحدث الواقعي ، فقد اعتمد هذا البحث على وحدة المطابقة و التي مر تعريفها سابقا لغرض التحقق من الهدف بشكل موضوعي ، و اعتمد البحث على هذه الوحدة

بأعتبار ها وحدة تشخيص المطابقة بين عدد وحدات تسجيل الحلم وعدد وحدات الحدث الواقعي ، فهي اذن تعد وحدة التشخيص الفارق بين ما يصاحبها من وحدات في الحلم ، و لذا وضعت قواعد التعرف عليها و هي :

اولا : ينبغي ورود وحدة المطابقة في محتوى الحلم و في الحدث الواقعي .

ثانيا : ان تكون واضحة و صريحة .

ثالثا : ان يكون من المستبعد توقعها من قبل الحالم ، مقارنة بوحدات التسجيل الاخرى .

رابعا : ان يكون احتمال حدوثها بين عدد كبير من الاحتمالات .

التكميم :

اولا ـ بالنسبة الى وحدة المحتوى :

يمكن الاستغناء عن وحدة المحتوى و ذلك بالاعتماد على وحدة التسجيل ووحدة المطابقة .

ثانيا ـ بالنسبة الى وحدة التسجيل :

تحسب الوحدات الموجودة في الحلم ويدون عددها ثم تحسب الوحدات في الحدث الواقعي و يدون عددها من قبل كل باحث ، و يتم التعامل معها احصائيا بالاسلوب المناسب .

ثالثا ـ بالنسبة الى وحدة المطابقة :

وضع الباحثان محكا لاعتبار وحدة المطابقة بين محتوى الحلم و الحدث الواقع من درجات تتراوح من ١٠٠ – صفر ، و اشترط ان يكون متوسط الدرجتين (٨٠) كحد ادنى لقبول وحدة المطابقة ، على ان لا تقل كلتا الدرجتين عن (٨٠) ايضا . استخدم هذا المحك لضمان قدر مناسب من الموضوعية في التحليل ، لان الدرجات ليست لها معنى بحد ذاتها ، لذا فهي تكتسب الاهمية من حيث دلالتها كما هو متعارف عليه في مناهج البحث العلمي .

الصدق :

توفر للباحثين (٧٢) حلما ، و قاما باستخدام الصدق الظاهري لكل من محتوى الحلم الظاهر و الحدث الواقعي ، و على وفق قواعد التحليل التي التزم بها الباحثان ، وجدا ان من هذه الاحلام عددا بلغ (٤٣) حلما رمزيا . و ان (٢٠) حلما لا يتطابق محتوى الحلم فيها مع الحدث الواقعي على وفق قواعد تحليل وحدة المطابقة ، و لذا استبقيت بعضا منها بلغت (٩) احلام .

الثبات :

استخدمت طريقة هولستي لاستخراج الثبات (Budd and Others . 1967 . P. 68) لكل من الاحلام و الاحداث الواقعية و كان ثبات وحدات الحلم و وحدات الاحداث الواقعية يتراوح بين (واحد) و (٠,٨٨) .

تحليل عينة البحث :

لغرض تحقيق اهداف البحث ، فقد خضعت الاحلام التي استقر عليها البحث اذ بلغت (٩) تسعة احلام و على وفق القواعد المتبعة لاستخراج وحدة التطابق مع ذكر وحدات التسجيل في الحلم و وحدات التسجيل في الحدث الواقعي ، والتي استخرجت اساسا عند استخراج الثبات مع ذكر بعض التعقيبات الضرورية التي تبرز مستوى المطابقة و فيما يلي عرض و تحليل للاحلام و الاحداث الواقعية .

الحلم الاول (ولادة توأمين ذكور)

الحلم : فتاة حلمت (ان زوجة اخي قد ولدت توأمين ذكور) .

الحدث الواقعي : (استيقظت صباحا و اخبرت اهلي بالحلم و في نفس اليوم ظهرا تلقينا خبر من اخي ان زوجته ولدت طفلين ذكور) .

جدول (٢)

وحدات التسجيل و وحدات المطابقة

الوحدات	في الحلم	في الحدث الواقعي
وحدات التسجيل المتفق عليها بين الباحثين	زوجة الاخ ولادتها توأمين ذكور	زوجة الاخ ولادتها توأمين ذكور
المختلف عليها	–	–
وحدة المطابقة	توأمين ذكور	

تعقيب :

يتضح ان وحدات التسجيل المتفق عليها بين الباحثين قد بلغت (٤) في الحلم ، و (٤) في الحدث الواقعي ، و كانت وحدات التسجيل هي نفسها في الحلم و الحدث الواقعي ، فان (زوجة الاخ) التي وردت في الحلم قد وردت في الحدث ، و من المحتمل ان تكون في الحلم اخت الحالم او خالتها او جارتها ، وانها قد (ولدت) و من المحتمل ان تكون في الحلم قد أرضعت او اولدت لغيرها طفلين او سرقت طفلين ، الا ان الحدث نفسه قد حصل وهو (فعل الولادة) . و ان الولادة تضمنت توأمين ذكور ، و هذا ما نناقشه لاحقا في وحدة المطابقة ، و كانت نسبة الاتفاق في وحدات التسجيل في الحلم (١) ونسبة الاتفاق في الحدث الواقعي هي (١) على وفق معادلة هولستي (Budde & Others , 1967 , P. 68) اما وحدة المطابقة فقد كانت عبارة (توأمين ذكور) . و قد اختيرت وحدة المطابقة هذه وفقا للقواعد التي اشير اليها سابقا . ومن خصوصيات وحدة المطابقة في هذا الحلم انها احتمال ضمن عدد كبير من الاحتمالات التالية :

(١) يمكن ولادة توائم ذكور (اثنان فاكثر) .
(٢) يمكن ولادة توائم اناث (اثنان فاكثر) .
(٣) يمكن ولادة طفلة انثى .
(٤) يمكن ولادة طفل ذكر .
(٥) يمكن حصول الاجهاض .
(٦) يمكن موت الجنين ....الخ .

و لذا فأن حددت عبارة (اثنان من الذكور) وحدة للمطابقة بين الحلم والحدث الواقع ، كما جاء في قواعد التحليل ، و قد بلغ متوسط درجتها المعيارية (١٠٠) وهو الحد الاعلى لمستوى المطابقة كما افترض في هذا البحث .

الحلم الثاني : (حلم العصفور)

الحلم : فتاة حلمت (ان عصفورا سقط بين قدمي و رفرف و دفعته بقدمي) (في مكان ما) .

الحدث الواقعي : في صباح اليوم التالي اتجهت الى عملي و في الطريق (باب المعظم) سقط عصفور بين قدمي و رفرف و دفعته برجلي و تذكرت الحلم و تعجبت ! .

جدول (٣)

يوضح وحدات التسجيل و وحدة المطابقة

الوحدات	في الحلم	في الحدث الواقعي
وحدات التسجيل المتفق عليها	سقوط عصفور بين القدمين رفرف الدفع بالقدم	سقوط عصفور بين القدمين رفرف الدفع بالقدم
المختلف عليها	-	-
وحدة المطابقة	سقوط عصفور بين القدمين	

يتضح من الجدول (٣) ان وحدات التسجيل المتفق عليها في الحلم وفي الحدث الواقعي كانت (٤) لكل منهما . و قد بلغت نسبة الاتفاق لوحدات التسجيل في الحلم (١) و كان نسبة الاتفاق في وحدات التسجيل في الحدث الواقعي (١) ايضا . اما وحدة المطابقة فقد كانت سقوط عصفور بين القدمين . و اشارة لاهميتها يمكن ذكر بعض الاحتمالات التي توضح لنا شدة التطابق ، إذ من المحتمل ان يحدث طيران العصفور من الارض و على قرب من الشخص ، او يمر بطيرانه عليه .... الخ الا ان سقوط العصفور بين الارجل حدث غير متوقع ، اذا اضفنا الى ذلك ان الحدث صار في النهار التالي لليلة الحلم ، و لذا بلغ متوسط الدرجة المعيارية (١٠٠) و هو الحد الاعلى لمستوى المطابقة .

الحلم الثالث : (حلم الحقيبة البيضاء)

الحلم : فتاة الحلم (رأيت اخي قادما الينا و ملابسه مغطاة بالاتربة و يحمل في يده حقيبة بيضاء ، و جلس عند سريري و قال انا جئت يا أختي) .

الحدث الواقعي : في الصباح اخبرت امي بالحلم فأسترحمت الله و قالت (الابيض شيء غير جيد) و لكنني طمأنتها بانه لدي امل كبير بقدومه من وحدته العسكرية ، إذ كان في حينها مشتركا في معركة الفاو . و جاء اخي و كما رأيته في حلمي و هو يحمل حقيبة بيضاء ، فأندهشت لما حصل لان حقيبته اصلا كانت زرقاء اللون ، و سألته عن الحقيبة فقال ، لقد فقدتها و ان الحقيبة البيضاء لصديق لي ، و كان مجيئه في صباح اليوم التالي بعد تأخر (٥٠) يوما عن اجازته المعتادة .

جـدول (٤)

الوحدات	في الحلم	في الحدث الواقعي
وحدات التسجيل المتفق عليها	قدوم الاخ ملابسه متسخة يحمل حقيبة بيضاء	قدوم الاخ كمـا ورد فـي الحلـم يحمل حقيبة بيضاء
المختلف عليها	-	-
وحدة المطابقة	الحقيبة البيضاء :	

من جدول (٤) يتضح ان نسبة الاتفاق فـي وحدات التسجيل فـي الحلم بلـغ (١) ، و كذلك في وحدات تسجيل الحدث الواقعي ، و من الملاحظ ان قدوم اخيها و هيئته متوقعة للمقاتلين العائدين من جبهات القتال حتى لو تأخروا عن اجـازتهم . اما وحدة المطابقة ، في (الحقيبة البيضاء) لانه اتضح لنا ان اخيها كانت (حقيبته زرقاء) عند التحاقه و هنا فان لون الحقيبة غير متوقـع و غير محتمل و لذا بلـغ متوسط الدرجة المعيارية للمحللين (١٠٠) و هي الحد الاعلى لمستوى المطابقة .

الحلم الرابع : (حلم اليد المصابة)

الحلم : حلم شخص (انني اسير في مستشفى و يدي مصابة ، و اسير فـي ممر ، و دخلت في آخر غرفة على اليمين ، و وجدت فيها رجلا و امرأة) .

الحدث الواقعي : بعد شهر تقريبا تعرضـت لحـادث سيارة (نـوع كوستر) و قد كسرت يدي ونقلنا الى مستشفى الكرخ و عندمـا وصلت فـي الممر تذكرت انني رأيته في حلمي و قبل ان ادخل الغرفة تذكرت الاشخاص ، فعندمـا ارشـدوني الـى الغرفة و جدتها بنفس الجهة و دخلت و وجدت فيها مضمـد و ممرضـة . و كـانت الغرفة في نهاية الممر على الجانب الايمن .

جدول (٥)

الوحدات	في الحلم	في الحدث الواقعي
وحدات التسجيل المتفق عليها	-	حادث السيارة
	الدخول في المستشفى اصابة اليد دخول لغرفة على اليمين وجود امرأة و رجل في الغرفة	دخول مستشفى الكرخ الجمهوري اصابة اليد دخوله الى غرفة على اليمين مضمد و ممرضة
المختلف عليها	السير في الممر	-
وحدة المطابقة	اصابة اليد	

يتضح من الجدول (٥) ان نسبة الاتفاق على وحدات التسجيل في الحلم بلغ (٠,٨٨) في حين بلغت نسبة الاتفاق في وحدات التسجيل الواقعي (١) ، و مما تجدر الاشارة اليه ، ان دخول المستشفى و رؤية الممرضين و الممرضات ، احتمال كبير في حياتنا اليومية ، كما ان وجود غرفة التمريض في أي ممر احتمال من ثلاثة احتمالات (اليمين - اليسار - الامام) ، و لذا فان اصابة الحالم ، هو الحدث غير المتوقع بالنسبة له ، و لذا اعتبرت الاصابة هذه وحدة المطابقة . و قد بلغ متوسط الدرجة المعيارية للمحللين (١٠٠) .

الحلم الخامس : (حلم الكلب)

الحلم : حلمت فتاة (ذهبت الى المدرسة صباحا ، فوجدت في طريقي كلبا منبطحا ، فأقتربت منه لاطعمه قطعة بسكويت ، لانني ظننت انه جائع ، وعند اقترابي منه ، اخذ ينبح بشدة ويطاردني و قد اعترضتني صخرة فوقعت على الارض و كسرت قدمي اليمنى ، فعندما رآني الكلب تراجع) .

الحدث الواقعي : في اليوم التالي ذهبت الى المدرسة فطاردني كلبا و اعترضني صخرة فوقعت و انكسرت قدمي اليمنى .

جدول (٦)

الوحدات	في الحلم	في الحدث الواقعي
وحدات التسجيل	الذهاب الى المدر	الذهاب الى المدرسة
المتفق عليها	وجود الكلب مطاردة الكلب لها اعتراض صخرة السقوط على الارض كسر القدم اليمنى	وجود الكلب مطاردة الكلب لها اعتراض صخرة السقوط على الارض كسر القدم اليمنى
المختلف عليها	اطعام البسكويت	-
وحدات المطابقة	كسر القدم اليمنى	

يتضح من جدول (٦) ان نسبه الاتفاق في وحدات تسجيل الحلم بلغ (٠,٩٢) ، وكانت نسبة الاتفاق في وحدات تسجيل الحدث الواقعي هي (١) اما وحدة المطابقة فكان متوسط درجتها (١٠٠) و ذلك لان الذهاب الى المدرسة سلوك معتاد يوميا ، و كذلك امكانية مطاردة كلب لاي شخص و العثور بصخرة امر معتاد ايضا ، الا ان اصابة القدم و تشخيصها بالقدم اليمنى حدث غير متوقع للحالم ، و لذا عدت وحدة للمطابقة ، على انه من الممكن ان تعد وحدات التسجيل هذه ، وحدات تقوي شدة وحدة المطابقة . فقد يعد الحلم متحققا لو حلمت هذه الفتاة انها سقطت من دراجة او دهست بعجلة او سقطت من سلم المدرسة ، و لذا فقد كانت وحدات التسجيل (مطاردة الكلب و الصخرة) وحدات تقوية لوحدة المطابقة . و حتى لو كانت الاصابة دون ان تحدد بتسمية القدم اليمنى او اليسرى

فأنها تعد وحدة المطابقة ، الا ان تحديدها بكلمة (اليمنى) عززت من قوة وحدة المطابقة .

الحلم السادس : (حلم حادثة اصطدام عجلة)

الحلم : حلم شخص (كنت اقود سيارة والدي راجعا الى البيت بمفردي ، و مرت عربة طويلة في مكان معين و اصطدمت بسيارتي من الجانب الايمن للسائق ، وكانت الضربة قوية بحيث دفعتني الى الباب الايسر بقوة ، بحيث احسست بأني اوشك السقوط من الفراش جراء الصدمة) .

الحدث الواقعي : بعد اسبوع تقريبا كنت اقود السيارة راجعا الى البيت و في منتصف الطريق (نفس المكان في الحلم) ، و اثناء محاولتي اجتياز حافلة طويلة استدارت الحافلة نحوي و اصطدمت بالجانب الايمن من سيارتي و كانت الضربة قوية دفعتني نحو الباب . و بقيت صامتا لانني شاهدت الحادث قبل وقوعه ، ومع ذلك لم استطع ان اوقفه ، علما بانه كان معي اخي الصغير في المقعد الامامي ، واختي الصغيرة في المقعد الخلفي ، و كان هذا المكان الطريق المعتاد لنا .

جدول (٧)

الوحدات	في الحلم	في الحدث الواقعي
وحدات التسجيل المتفق عليها	قيادة سيارة بمفرده	قيادة السيارة مع اخوته
	اصطدام عربة طويلة من الجانب الايمن طريق سيره المعتاد في مكان معين	اصطدام عربة طويلة من الجانب الايمن طريق سيره المعتاد في الاستدارة
المختلف عليها	رد فعل الاصطدام	رد فعل الاصطدام
وحدة المطابقة	الاصطدام في الجانب الأيمن و مكان محدد	

من الجدول (٧) تبين ان نسبة الاتفاق في وحدات التسجيل (٠,٩٠) و كانت (٠,٩٠) ايضا على وحدات التسجيل في الحدث الواقعي ، و تجدر الاشارة الى ان توقع الاصطدام امر وارد في الحياة اليومية لمستخدمي الطرق من السائقين ، كذلك كان الحالم معتادا في الذهاب والاياب الى بيته . سواء كان بمفرده او مع افراد من عائلته ، الا ان حدوث الاصطدام في الجانب الايمن و بمركبة طويلة و في مكان يعرفه الحالم و هو نفس المكان الذي حصلت فيه الحادثة ، كل ذلك يعد وحدة للمطابقة ، و لذا بلغ متوسط درجة التطابق بين الحلم و الحدث الواقعي (١٠٠) .

الحلم السابع : (حلم المقبرة)

الحلم : روت طالبة جامعية بأن امها حلمت بخطيبها ، ... الحلم (ان خطيبك قال لي في الحلم ، حيث اخذني الى مقبرة و فيها غرفة صغيرة لها باب خالية من الشبابيك و قال لي انظري انها بيتي ، فقلت له يا ولدي هناك بيتك عند اهلك ، حيث غرفتك ، ورد علي قائلا ، لا ياعمتي ، هنا بيتي و غرفتي ، و ليس هناك في بيت اهلي ، و كانت المقبرة واسعة و ذات حشائش و اعشاب) .

الحدث الواقعي : تم عقد قراني بتاريخ ٢ / ١٠ / ١٩٩٠م بعد فترة خطوبة ، وقد لاحظت امي (في فترة الخطوبة قبل العقد بشهر) قلقة جدا عندما اتكلم معها ولا اعلم السبب بحيث لو قلت لها اني اشتريت شيئا انا و خطيبي ، لا تظهر الفرح بذلك ، و حتى لو قلت لها ان خطيبي اهداني شيئا ، و الاكثر من ذلك تقول لي ، لا تخبري احدا بما تشتريه انت و خطيبك ، حتى اخواتك . و كانت تبرر ذلك بالخوف من الحسد ، و بعد انتهاء العدوان الامريكي على قطرنا و في يوم ٢٣ / ٣ / ١٩٩١ استشهد خطيبي و ذهبت انا و امي لحضور التشييع و عندما ارادوا دفنه في مقبرة (محمد سكران) قالت لي امي هامسة ان هذا ليس مكانه في هذه المقبرة ، و حصل لبس في عملية الدفن فنقل جثمانه الى مقبرة (الشيخ ضاري) ، و حينما اقتربنا من مكان الدفن همست امي قائلة : هذا هو مكانه .

وفسرت قولها بان هذا المكان هو الذي رأته في الحلم ، علما بأن اهل المتوفي يدفنون موتاهم في مدينة النجف .

جدول (٨)

الوحدات	في الحلم	في الحث الواقعي
وحدات التسجيل المتفق عليها	خطيب ابنة الحالمة اخذها الى المقبرة في المقبرة غرفة ذات باب خالية من النوافذ قال انها بيتي كرر قوله انها بيتي وغرفتي المقبرة واسعة وجود شجيرات صغيرة	قلق الام على خطيب ابنتها لا تفرح بهدايا خطيب ابنتها تحذر ابنتها من البوح بالهدايا تبرر الام هذا الكتمان على الهدايا بالخوف من الحسد التصريح بأن مكانه ليس في مقبرة محمد سكران أقرارها المكان الذي رأته في مقبرة الشيخ ضاري تبرير أخفاء الهدايا بالخوف من الحسد
المختلفة عليها	تأكيدها ان بيته عند اهله	
وحدة المطابقة	منظر محدد (غرفة ذات باب فقط في مقبرة واسعة ذات حشائش)	

نلاحظ من الجدول (٨) ان نسبة الاتفاق على وحدات تسجيل الحلم كانت (٠,٩٣) لان عدد الوحدات المتفق عليها (٧) وحدات و المختلف عليها وحدة واحدة ، و كانت نسبة الاتفاق على وحدات تسجيل الحدث الواقعي (٠,٩٢) .

اما وحدة المطابقة فكانت منظر محدد (غرفة ذات باب فقط في مقبرة واسعة ذات حشائش) و ان المنظر أحتفظت الحالمة بأبعاده في ذاكرته أثناء الحلم الى الدرجة التي جعلها تتعرف عليه بشكل مؤكد و ذلك حينما أعلنت ان مقبرة (محمد سكران) ليس هو المكان الذي رأته في الحلم ، كما صرحت به الى أبنتها، اذ قالت (مكانه ليس هنا) ، الا انها أقرت المنظر الذي رأته في المقبرة (الشيخ ضاري) ، يضاف الى هنا التأكيد ان الحالمة تعلم ان أهل المتوفي يدفنون موتاهم في مدينة النجف و ذلك ما هو متعارف عليه عند بعض الاسر العراقية .

كما ان هناك مؤشرات اخرى يمكن أستنتاجها بوضوح من وحدات تسجيل الحدث الواقعي ، و نعدها معززات على قوة وحدة المطابقة ، و تتمثل هذه المؤشرات بقلق الام من موضوع الخطبة ، و عدم فرحها بهدايا خطيب أبنتها ، وتحذيرها لابنتها من البوح بهذه الهدايا .

و من المعلوم ان الامهات يعلنن ما بما أنفسهن ازاء خطيب أبنتهن سلبا وايجابا بطريقة صريحة او ضمنية ، و ذلك ما لم يتضح في سلوك الام ، بل على العكس كانت تبرر قلقها و تحذيرها بالخوف من الحسد ، و هذا الاسلوب المناسب لاتقاء المساس بمشاعر أبنتها ، و تعني هذه الامور أعتقاد الام بما تراه في حلمها بحيث تتوجس و تتخوف منه فيتحول حينئذ الاعتقاد بالحلم الى السلوك فعلي ، وذلك ما أشير أليه من حيث اهمية هذا النوع من الاحلام .

و بناءا على ذلك فأن متوسط درجة المطابقة بلغ (١٠٠) و هي الحد الاعلى للدرجة المعيارية التي وضعها الباحثان لقبول وحدة المطابقة .

الحلم الثامن : (حلم الذبحة الصدرية)

الحلم : حلمت فتاة بأبيها طبيب الاسنان (حلمت أنني رأيت نصف جسم أبي الاعلى ، أي منطقة صدره و ذراعيه ، و كانت تعابير وجهه عادية و يبدو عليه الارتياح ، و فجأة تقلصت تعابير وجهه و كأنها تنم عن الم ثم وضع يده على منطقة القلب و ذراعه الثانية أنخفضت الى الاسفل بما يشبه الشلل) .

الحدث الواقعي : و بعد فترة أسبوعين ، و حينما كنت أساعده في عيادة الاسنان رأيته فجأة قام بحركات كالتي في الحلم ، و أصابته ذبحة صدرية ، و وقع على الارض ، علما بأنه لم يكن يشتكي من شيء .

جدول (٩)

الوحدات	في الحلم	في الحدث الواقعي
وحدات التسجيل المتفق عليها	رؤية النصف الاعلى من جسم أبيها يبدو عليه الارتياح تقلص تعبيرات وجه فجأة وضع يده على منطقة القلب حركة يده الى الاسفل	اثناء مساعدته بالعيادة حركات و تعبيرات فجائية وقوعه على الارض أصابته بالذبحة الصدرية
المختلف عليها	أصابته بالشلل في يده	
وحدة المطابقة	إصابة الجانب الايسر من الصدر	

يتضح من الجدول (٩) ان نسبة الاتفاق في وحدات تسجيل الحلم و الحدث الواقعي هي على التوالي (٠,٩٠) و (١) . و نرى في هذا الحلم ان وحدة التسجيل (رؤية النصف الاعلى من جسم ابيها) فقط يتضمن رمزية تعزز مكان الاصابة و هي في المنطقة اليسرى من الصدر و هي بالضبط مكان القلب ، فضلا عن الحركات التي رأتها كانت بمثابة وحدات تسجيل تعزز وحدة المطابقة ، و هي

(إصابة الجانب الايسر من الصدر) و لذا بلغ متوسط درجة المطابقة عند المحللين (٩٨) .

الحلم التاسع : (حلم التحذير)

الحلم : حلمت فتاة (ان صديقتها تقدم لخطبتها شاب متزوج و له طفلان) .

الحدث الواقعي : بعد فترة أكثر من شهرين تقدم شاب لصديقتي ، و حينما رأيت ملامح وجهه لاول مرة ، كانت قريبة ممن رأيته في الحلم ، فحذرتها منه ، علما انني لا أعرفه ، إلا انها قلبت به ، و بعد عقد القران ظهر بأنه متزوج و له طفل واحد ، و زوجته حامل في شهرها الاخير .

جدول (١٠)

الوحدات	في الحلم	في الحدث الواقعي
وحدات التسجيل المتفق عليها	حلمت بصديقتها أنها مخطوبة لشاب متزوج و له طفلان حفظ ملامح الشخص	صديقتها كانت الهدف نفسه الشروع في الخطبة التعرف عليه من خلال الحلم التحذير من الزواج منه حصول الاقتران متزوج لديه طفلان و زوجته حامل في شهرها الاخير
المختلف عليه		عدم المعرفة السابقة به .
وحدة المطابقة	الكشف عن زواجه و عدد أبنائه	

يتضح من الجدول (١٠) ان عدد وحدات التسجيل بلغت في الحلم (٥) وحدات و حصلت على نسبة أتفاق (٠,٩٠) و كان عدد وحدات التسجيل في الحدث الواقعي (٩) وحدات منها واحدة مختلف عليها و لذا بلغت نسبة الاتفاق (٠,٩٤) .

أما وحدة المطابقة بين الحلم و الحدث الوقعي فقد كانت (الكشف عن زواج المتقدم للخطوبة و عن عدد أبناءه) و هنا ينبغي الاشارة الى ان النساء يتوجسن خيفة من (الخاطب) على أحتمال أنه يخفي كونه متزوجا ، إلا ان الذي عزز درجة المطابقة هو وجود عدد محدد من الابناء ، وهو أثنان ، حيث عد (الجنين) بحساب الواقع ، لان المتعارف عليه بين الناس ان الجنين يحسب فردا مضافا الى عدد أفراد الاسرة ، يضاف الى ذلك امران أولهما تحذير صديقتها من هذا الشخص ، و التعرف على ملامح التي ظهرت انها مطابقة لملامح الشخص الذي رأته في الحلم ، و هذا يعزز أتجاه البحث بأعتبار ان وحدات التسجيل تساعد كثيرا على تفهم و أستيضاح وحدة المطابقة ، و لذا بلغ متوسط درجة المطابقة (٩٨) .

نتائج البحث :

يتضح مما سبق عرضه في محاولة التعرف على التطابق بين المحتوى الظاهر للحلم و احداث الواقع نستنتج ما ياتي :

(١) وجد الباحثان ان هناك تطابقا بين المحتوى الظاهر للحلم [احداث الحلم] و احداث الواقع ، وقد اتضح من العرض السابق ان وحدات المطابقة تراوحت بين (٩٨ - ١٠٠) ، وكان المعيار الذي وضعه الباحثان لقبول المطابقة (٨٠) درجة كحد ادنى على ان لا تقل احدى الدرجتين عن (٨٠) . كما ان نسبة الاتفاق في تصنيف وحدات التسجيل للاحلام تراوحت بين (٠,٨٨ - واحد صحيح) ، و تراوحت نسبة الاتفاق في وحدات تسجيل الاحداث الواقعية بين (٠,٩٠ - واحد صحيح) على وفق معادلة هولستي و هي ذات ارتباط عال .

(٢) فيما يتعلق بالهدف الثاني للبحث فقد اتضح بأن الاناث ، يحلمن بهذا النوع من الاحلام مقارنة بالذكور ، فقد بلغت قيمة كا٢ المستخرجة (٥,٤٤) و هي دالة عند مستوى (٠,٠١) عند درجة حرية (١) على وفق الطريقة المختصرة لحساب قيمة مربع كاي (السيد ، ١٩٧٩ ، ص ٥٠٠) .

(٣) اما بخصوص الهدف الثالث فليس هنالك فرق من حيث الفترة الزمنية الفاصلة بين ليلة الحلم و حصول الحدث الواقعي ، و قد تراوحت بين يوم واحد واسبوع و شهر و اكثر من ستة اشهر ، عند استخدام الطريقة العامة لحساب قيمة مربع كاي (السيد ، ١٩٧٩ ، ص ٥٠٠) ظهر ان قيمة مربع ماي ٥,٦ وهي غير دالة تحت درجة حرية (٥) .

مناقشة النتائج :

(١) اتضح لنا مما سبق عرضه ان التخاطر يحصل اذا كان هنالك شحنة عاطفية كما عند ديمقريطس و فرويد و تولاس ، أي انها بين اثنين تربط بينهما علاقة ودية ، و وجهات النظر هذه اكثر تحديدا مقارنة بوجهة نظر ارسطو ، الا انها على العموم ذات تفسير لا يخضع للتجريب او الضبط المنهجي ، كما انه لا يمكن الفصل بين التخاطر والاستكشاف فالاستكشاف قد يحتوي على التخاطر ايضا ، وهو اساس الكشف عن واقع حال الحادثة فان حصلت هذه الحادثة لفرد امتزج هنا التخاطر بالكشف ، وان كانت مجرد حادثة كسقوط سيارة مثلا او تهدم بناية او فيضان نهر ، كان ذلك الاستكشاف ، و الاحلام التي وردت في هذا البحث لا تخضع لظاهرة التخاطر مثلما تنطوي تحت ظاهرة الكشف او التنبؤ مع التحفظ بتسميتها كذلك ، وذلك على سبيل الحكم بطبيعتها فحلم ولادة توأمين ذكور ، او حلم الحقيبة البيضاء ، او الحلم الذي يشير الى الرجل المتزوج و له طفلان ، يمكن ان تصنف على اساس الاستكشاف و ليست التخاطر لان هناك شيئا ماديا موجودا (توأمان ، حقيبة بيضاء ، و طفلان يعيشان في الحياة مع ابيهما) اذا اضفنا الى ذلك انه ليس هنالك أي معرفة بين الحالم و بين الشخص المتزوج

و لـه طفلان حتى نفترض وجود تخاطر بينهما ، و كذلك الحال بالنسبة الى التوائم ، فالام الحامل لا تعلم اساسا بحملها فكيف اذن تنتقل الفكرة من عقل الام الى عقل الحاملة ؟ و لذا فقد التزم هذا البحث بمفهوم (التطابق) بين الحلم و الحدث دون الخوض في موضوع التخاطر او الاستكشاف او التنبؤ ، اضافة الى فلسفة المنهج العلمي الذي اتبع في هذا البحث . هنا لابد من الاشارة الى مفهوم (المصادفة) التي يشار اليها في تفسير مثا هذه الظواهر او للتخلص من تفسيرها على الاقل ، و لذا ينبغي ان نذكر ان هناك معايير للمصادفة منها ، اجتماع حدثان او اكثر بعلاقات زمنية – مكانية . و تكون احتمالات اجتماعهما ضعيفة للغاية على وفق المعايير الاعتيادية ، و ان يكون الحدث الناجم عن ذلك مهما او ذا دلالة لسبب ما ، و ان يحصل الحدث دون تدخل بشري يخطط للنتيجة و ان يكون الحدثان مستقلان عن بعضهما (الحمداني ، ١٩٩٠ ، ص ١٧١) و اذا امعنا التدقيق في هذه المعايير يأتي السؤال المثير حقا بحصول المصادفة بين الحلم و الحدث الواقعي ، لان المصادفة ما يحصل في الحياة الاعتيادية من احداث ، فكيف نسحب ذلك على مجال اللاوعي و ننظر له بمنظار حدث حقيقي ، ومن هنا نجد ان تفسير تطابق الحلم مع الواقع على انه مصادفة ، تفسير لا يحتمل النقد ، و ذا اعتبرنا ان المصادفة بالاحداث التي تقع بعد اسبوع او ستة اشهر و من هنا ينبغي الاشارة الى رأي يونغ عن مفهوم التزامنية و الذي يشير بوجود قانون او مبدأ يحكم الاحداث التي تتزامن سوية وعرّف التزامنية بأنها حصول حدثين او اكثر لا علاقة سببية بينهما بنفس المعنى او معنيان او متشابهان (الحمداني ، ١٩٩٠، ص١٧٥) ، و بعبارة اخرى فأن مبدأ التزامن هو التوافق ذو المعنى ، و هو مبدأ ارتباط لا سببي و قائم على افتراض معرفة لا واعية داخلية تربط الواقعة الفيزيائية بالحالة النفسية ، اذ يمكن لواقعة معينة تظهر عرضيا او توافقيا ان تكون في الحالة ذات معنى ، فيزيائي و هذا المعنى اشير اليه رمزيا عبر الاحلام التي تتوافق مع الواقعة (جاكوبي ، ١٩٨٤، ص٤٧٢) ،

و يبدو ان مبدأ التزامنية هذا لم يحدد الفترة بين الحدثين ، و في احلام البحث هذا ، اذا افترضنا وجود تزامنية بين الحلم و الحدث في اليوم التالي ، فكيف نفسر الاحلام التي حصلت بعد اسبوعين كحلم الذبحة الصدرية او شهرين كحلم اصابة اليد او ستة اشهر كحلم المقبرة ؟ فان مفهوم التزامنية لا يعطي تفسيرا موضوعيا لمثل هذه الظواهر و هو بذلك يشبه تصورات فرويد و غيره من المنظرين في انتقال الافكار عبر المجال الفيزيائي و بيصغة ما ، كذلك فان المصادفة لا تعطي تفسيرا مقنعا لمثل هذه الظواهر التي تصل في اهميتها الى حد يثير التفكير ، فضلا عن ان هنالك بعض الدراسات اوضحت ان هذا النوع من الاحلام يتعدى حدود المصادفة ، اذ ذكر (Palmer) ان هناك ارتباطا فوق مستوى المصادفة في الاحلام التخاطرية (Palmer , 1982 , P . 55) . و بناء على ما تقدم ليس من السهولة ان نجد تفسيرا علميا مقنعا غير قابل لتفسير هذه الظاهرة ، الا ان أقصى ما يمكن عمله هو وصف و ضبط هذه الظاهرة على وفق منهج عملي يحقق الموضوعية في وصفها ، و مما هو معروف في مناهج البحث العلمي ان تحسس المشكلة و وصفها من المراحل المهمة لعملية البحث العلمي ، فضلا عن ان كثيرا من الظواهر ما زالت قيد الوصف دون أمكانية التحكم او التنبؤ بها .

(٢) تبين لنا من نتائج البحث ان هذه الاحلام ترد عند النساء اكثر من الرجال بمستوى ثقة (٠,٠١) و ليس هنالك تفسير مقنع لهذا النوع من الحالات ، الا انه على العموم فأن النساء أكثر تذكرا لاحلامهن من الرجال ، كما ان احلامهن تتركز بصورة أكثر على المحيط البيتي (كمال ١٩٨٩ ، ص٤٤٤) و من الملاحظ في مجتمعنا ان النساء يعطين اهتمام اكبر لاحلامهن و ربما يؤدي ذلك الى أنهن يتذكرن أحلامهن أكثر من الرجال ، فضلا عن مشاكل الرجال العديدة و التي قد تعمل على نسيان الحلم .

(٣) أتضح ان ليس هنالك فرق من حيث الفترة الزمنية ، اذ كانت قيمة مربع كاي غير دالة ، وبهذا فأن الفترة الزمنية لا تعد مؤشرا

على ذلك الا ان دراسة (بيرسنجر وكرنبنر) أشارت الى ان التخاطر في الاحلام يكون أكثر قوة خلال (٢٤) ساعة بزيادة أو نقصان (٣) ساعات (Persinger and Kripper , 1989 , P.110) و لذا قليس من الممكن الجزم بفترة معينة أكثر من غيرها .

المصادر:

(١) أونيل ، و.م ، ١٩٨٧ ، بدايات علم النفس الحديث ، ترجمة شاكر عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد .

(٢) باقر ، طه ، ١٩٨٠ ، ملحمة كلكامش ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، العراق .

(٣) برجسون ، هنري ، ١٩٧١ ، الطاقة الروحية ، ترجمة سامي الدروبي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، القاهرة .

(٤) بوربيلي ، الكسندر ، ١٩٨٦ ، أسرار النوم ، ترجمة شبيب بيضون ، مطبعة بغداد ، العراق .

(٥) جاسترو ، جوزيف (لا . ت) الاحلام و الجنس ، ترجمة فوزي الشتوي ، دار الكتاب المصري ، القاهرة .

(٦) جاكوبي ، جولاندة ، ١٩٨٤ ، الرموز في تحليل الفرد (في) يونغ ، كارل ، الانسان و رموزه ، ترجمة سمير علي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، العراق .

(٧) الحمداني ، موفق ، ١٩٩٠ ، السحر و علم النفس ، شركة المعرفة ، بغداد، العراق .

(٨) رسول ، خليل أبراهيم ، ١٩٨٠ ، تقييم كتب العلوم و التربية الصحية للمرحلة الابتدائية ، مطبعة علاء ، بغداد ، العراق .

(٩) السلمان ، عبد العال ، و الهيتي ، خلف ، ١٩٨٧ ، مقدمة في منهجية تحليل المحتوى ، مركز البحوث التربوية و النفسية ، جامعة بغداد ، العراق .

(١٠) السيد ، فؤاد البهي ، ١٩٧٩ ، علم النفس الاحصائي ، دار النهضة العربية، القاهرة .

(١١) طه ، فرج عبد القادر ، ١٩٧٨ ، علم النفس و قضايا العصر ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة .

(١٢) عبد الغفار ، عبد السلام (لا . ت) مقدمة في الصحة النفسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

(١٣) فرج ، أحمد فرج ، (لا . ت) محاضرات في التحليل النفسي ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة .

(١٤) فروم ، أريك ، ١٩٩٠ ، الحكايات و الاساطير و الاحلام ، ترجمة صلاح حاتم ، دار الحوار للنشر ، اللاذقية ، سوريا .

(١٥) فرويد ، سيجموند (لا . ت) ، محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي ، ترجمة أحمد عزت راجح ، دار مصر للطباعة ، القاهرة .

(١٦) فرويد ، سيجموند (لا . ت) ، الموجز في التحليل النفسي ، ترجمة سامي محمود علي و عبد السلام القفاش ، دار المعارف ، القاهرة .

(١٧) فرويد ، سيجموند (لا. ت) ، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي ، ترجمة احمد عزت راجح ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .

(١٨) فرويد ، سيجموند (لا . ت) تفسير الاحلام ، ترجمة مصطفى صفوان ، دار المعارف ، القاهرة .

(١٩) الكتاب المقدس – العهد القديم – ، ١٩٨٣ ، دار الكتاب المقدس في العالم العربي ، مونت كارلو – موناكو .

(٢٠) كمال ، علي ، ١٩٩٠ ، باب النوم و باب الاحلام ، ط / ٢ ، دار واسط .

(٢١) لاجاش ، دانييل (لا . ت) المجمل في التحليل النفسي ، ترجمة مصطفى زيور و عبد السلام القناش ، مطبعة عين شمس ، القاهرة .

(٢٢) مخيمر ، صلاح ، ١٩٧٥ ، المدخل الى الصحة النفسية ، ط / ٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .

(٢٣) هول كالفن ، وليندزي وجاردنر (١٩٧٨) نظريات الشخصية ، ط / ٢ ، ترجمة : فرج احمد فرج و قدري حفني و لطفي فطيم ، دار الشايع للنشر ، القاهرة ، الكويت .

(24) Berlson , Bernard , 1959 , Content Analysis , In : Lindzey , Gardnor , (ed) Hand Book of Social Psychology . Vol. 1 , Addision - Wesley , New York .

(في) السلمان و الهيتي ، ١٩٨٧ ، مقدمة في منهجية تحليل المحتوى ، مركز البحوث التربوية و النفسية – جامعة بغداد .

(25) Budd , Richard & others (1967) Content Analysis of cammunication . New york Macmillan .

(26) Freud . S (1933) A New Series of introductory Lectures on psycho - analysis . W.W. Norton & Company , I. N. C, New york .

(27) Hall Calvin , S & Robert , Van de Castle (1966) The content Analysis of dreams , ACC - New york .

(28) Kerlinger , Fred , N (1965) Foundation of Behavioral research , Holt , New york .

(في) السلمان و الهيتي ، مقدمة في تحليل المحتوى (مصدر سبق ذكره) .